المحـــــــــــــــــــاضرة الثالثة:مفهوم الأنظمة السياسية وأنواعها

مدخل مفاهيمي للنظم السياسية:

وسيتم التطرق في هذا العنصر لدراسة النقاط التالية:

أولا:التعريف بالنظم السياسية :

1-معنى كلمة نظام في اللغة والاصطلاح

أ/كلمة نظام في اللغة والاصطلاح:

وردت كلمة نظام في اللغة بعدة معاني منها ماقاله الجوهري((النظام الخيط الذي ينظم به اللؤلؤ)) ومنها قيل: النظام مانظمت به الشيء من خيط وغيره، وكل شيء قرنته باخ راو ضممت بعضه إلي بعض .وجمع نظام أنظمة ونظم واناظيم .وهذا التعريف يشير إلي المعني المادي للنظام

كما يرد النظام بمعني الترتيب أو الطريقة المستقيمة المتبعة ومنه يقال: (ليس للامزه نظام أي لا يستقيم طريقته) وهذا التعريف يشير إلي المعني المعنوي للنظام

ب/ مفهوم النظام في الاصطلاح

وردت عدة تعريفات للنظام ،منها مايشير إلي المعني المادي ومنها مايشير إلي المعني المعنوي ،ومنها مايجمع بينهما

المفهوم المادي للنظام :

يعرف النظام استنادا إلي هذا المعني بأنه (مجموعة من العناصر أوالأجزاء التي تتداخل العلاقات فيما بينها ،ويعتمد كل جزء منها علي الأخر لتحقيق أهداف محددة)

كما عرف استنادا إلي هذا المعني (مجموعة من العناصر التي تعمل معا لتحقيق هدف معين)

المفهوم المعنوي للنظام :

النظام بالمعني المعنوي يقصد به ((مجموعة القواعد المتفق عليها من طرف جماعة بشرية كالقرية او المدينة او الدولة لتنظيم نوع معين من العلاقات الفردية او الجماعية)) وهذا المعني يشير الي القانون

النظام بالمعني المادي والمعنوي

يجمع بعض الباحثين في تعريفهم للنظام بين العنصرين السابقين أي المادي والمعنوي وفي هذا المعني يعرف النظام :((بأنه مجموعة من العنصر البشري وعنصر الآلات والمكائن مجتمعة يبعضها بعضا ،تربطها علاقات محددة وقوانين شاملة لكل جزء من هذه المجموعة دوره المرسوم وصيغة محددة لتحقيق هدف معين

من خلال هذا التعريف يتبين إن النظام يتكون من عنصرين :

الأول مادي :ويشمل نوعين من العناصر هما الآلاتوالأشخاص

*الثاني مادي :*معنوي :ويشمل القوانين التي تربط بين الآلاتوالأشخاص او تربط بين العنصرين معا بعلاقات عمل محددة لتحقيق هدف معين

2-تعريف السياسة لغة واصطلاحا

ا/ مفهوم السياسة لغة :

تطلق كلمة السياسة في اللغة بعدة أطلاقات منها القيام بالأمر وتنفيذه قال ابن منظور:((ساس الأمر سياسة أي قام به))

وأشار الدكتور يوسف القرضاوي لهذا المعني بقوله((السياسة مصدر ساس يسوس سياسة،فيقال:ساس الدابة أو الفرس إذا قام علي أمرها من العلف والسقي والتنظيف وغير ذلك))

ثم بين المراد بهذا التعريف بقوله :((واحسب إن هذا المعني هو الأصل الذي أخذت منه سياسة البشر ،فكان الإنسان بعد أن تمرس في سياسة الدواب ارتقي إلي سياسة الناس وقيادتهم في تدبير أمورهم))

وبناء عليه فان السياسة في اللغة تدور حول معني التدبير او القيام بالأمور الغير سواء أكان هذا الغير حيوانا ام إنسانا لذلك أطلق الفقهاء القدامى علي ولي الأمر ((الراعي))وعلي أفرادالأمة مصطلح ((الرعية))

ب/ مفهوم السياسة اصطلاحا :

تعرف السياسة في اصطلاح الفقهاء بأنها((رعاية شؤون الأمة بالداخل والخارج))

وفي التراث الإسلامي :السياسة موصوفة فيقال:((السياسة الشرعية هي ((ماكان فعلا يكون معه الناس اقرب الي الصلاح وابعد عن الفساد وان لم يضعه الرسول صلي الله عليه وسلم ولانزل به وحي))وهذا التعريف لابن عقيل الحنبلي

ج/ السياسة في الفقه القانوني :

تطلق السياسة علي معان كثيرة منها:

تعريف ارسطو:((السياسة بأنها:كل مامن شانه أن يحقق الحياة الخيرة في مجتمع له خصائص متميزة أهمها الاستقرار والتنظيم والاكتفاء الذاتي))

كما عرفت من طرف البعض بأنها:((علم السلطة))

وعرفها بعضهم بأنها:((علم الدولة))

_**وعرفت أيضا**:((الرعاية والتدبير لشؤون الناس وهدفها تحقيق الخير والصلاح الذي يعني ترويض الفاسد وتربيته والتطلع إلي التغيير وتحسين الشأن والتكامل والعفو عند المقدرة واستعمال الحيطة والحذر ،والمكيدة ضد الأعداء ،والكياسة والإقناع تجاه الرعية في مجتمع يرأسهأميرأو رئيس

ومن خلال هذه التعريفات يتبين أن مصطلح السياسة له عدة مدلولات تتمحور حول معنيين

الأول:فن الحكم او رعاية شؤون الناس

الثاني :علم السلطة او علم الدولة

وبتالي فان السياسة هي علم يحتوي علي مجموعة من النظريات السياسية ويجب تطبيقها في الواقع

3/تعريف النظم السياسية :

هناك عدة تعريفات للنظم السياسية لكن كلها تدور حول محوريين أساسيين هما :

أولا/ التعريف العضوي او الشكلي (التعريف الموسع)

يستند هذا التعريف إلي الجهاز الحاكم في الدولة أي الي الجانب المادي او الشكلي وبتالي كان تعريفهم للنظام السياسيبأنه((مجموعة المؤسسات التي تتوزع بينها آلية التقرير السياسي))

أو هو((مؤسسات صنع القرار أوالتأثير عليه))

فالنظام السياسي حسب هذا التعريف يشمل التطرق إلي

1-دراسة أنظمة الحكم من خلال دراسة النصوص القانونية السائدة في الدول

2-دراسة القوي الاجتماعية :من خلال دراسة مدي تفاعل هذه القوي ((الأحزاب السياسية،الجمعيات،النقابات المهنية الرأي العام ،الإعلام في توجيه نظام الحكم في الدولة))

ثانيا/ التعريف الموضوعي ((التعريف الضيق))

يعرف النظام السياسي استنادا لهذا التعريف إن النظام السياسي لدولة ما هو نظام الحكم ((أي القواعد المتصلة بنظام الحكم))

فالنظام السياسي ينطلق من القواعد التي تنظم السلطة الحاكمة في الدولة لذلك عرفت النظام السياسي بأنه((مجموعة القواعد والمبادئ التي تنظم فن قيادة مجتمع بشري من موقع السلطة وباستخدام وسائل السلطة العامة

وهذا التعريف عند أصحاب هذا الاتجاه يقترب مفهومه مع مفهوم القانون الدستوري لان كل منهما يهتم بدراسة القواعد المحددة لنظام الحكم

3-<u>التعريف الجامع للنظام السياسي</u>

من خلال التعاريف السابقة يمكن القول أن مفهوم النظم السياسية في الوقت المعاصر لم يعد يتطابق مع مفهوم القانون الدستوري بل أصبحأوسع واعم واشمل

وأصبح لزاما لتعريف النظام السياسي الجمع بين العنصريين او التعريفين المادي (الضيق)والموضوعي (الموسع)

وبناء علي ذلك فان النظام السياسي هو:(المؤسسات التي تتولي صنع القرار العام في الدولة والمؤثرة عليها والقواعد والمبادئ التي تحكمها في ذلك)

ومن التعاريف التي وردت في هذا الخصوص ماذكره الدكتور ثروت بدوي في تعريفه للنظام السياسي بأنه:((مجموعة القواعد والأجهزة المترابطة فيما بينها ،تبين نظام الحكم في الدولة ووسائل ممارسة السلطة وأهدافها ،كما تحدد عناصر القوي المختلفة التي تسيطر علي الجماعة وكيفية تفاعلها مع بعض ،والدور الذي تقوم به كل منها))

وبناء علي هذا التعريف فان النظام السياسي يشمل

-المؤسسات السياسية الرسمية في الدولة أي المؤسسات القادرة علي صنع القرار العام فيها وتتمثل في:

-السلطة التشريعية

-السلطة التنفيذية

-السلطة القضائية

-المؤسسات السياسية غير الرسمية وتشمل الأحزاب السياسية وجماعات المصالح او ما يصطلح عليه الجماعات الضاغطة

-القواعد والمبادئ التي تحكم مجموع هذه المؤسسات في تفاعلها المستمر ودور كل منها في صنع القرارات العامة

-يمكن ملاحظة أن مفهوم النظم السياسية حسب المعني الواسع يختلف من دولة الي أخري علي أساس وجود أو عدم وجود قوي اجتماعية فعلية إلي جانب السلطة الحاكمة

ثالثا :مفهوم النظم السياسية المقارنة

يمكن تعريف النظم السياسية المقارنة استنادا إلي العناصر التالية

أولا / مفهوم المقارنة

1-**في اللغة**:تأتي بعدة معان منها :

-الملاصقة :جاء في كتاب (المحيط في اللغة :مقارنة مصدر قرن كقولك قرنت الشيء أقرنته قرنا إذاأشددتهإلي شيء وقرنته إليه

-الصحبة :جاء في لسان العرب ((قارن الشيء بالشيء مقارنة واقترن به صاحبه))

2-**في الاصطلاح** :

يقصد بالمقارنة في الاصطلاح القانوني مقابلة فكرتين أو نظريتين أو نظامين ببيان أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما قصد اختيار أفضلهما وترك الأخر

وبناء علي ذلك يمكن القول بان النظم السياسية المقارنة لا يقصد بها المؤسسات السياسية أو غيرها كما لا يقصد بها القواعد التي تحكمها وإنما يقصد بها ذلك العلم الذي يبحث في النظم السياسية المختلفة ببيان مجالات اتفاقها واختلافها وصولا إلي اخ

معاييـــــــــــــــــــر تصنيف النظم السياس

ظهرت عدة معايير في التمييز بين الأنظمة السياسية منها

-أولا/الأنظمة السياسية من حيث ممارسة السلطة :

قد تمارس السلطة في الدولة من قبل شخص واحد فيسمي نظام الحكم فيها فرديا (المونوقراطية)وقد تمارس من قبل الشعب او أغلبيته ممثلين عنه فنكون أمامأنظمةديمقراطية وبيان هذا فيما يلي :

1-الأنظمة الفردية (المونوقراطية)

هي حكم الفرد الواحد الذي يمسك بزمام السلطة ويفرض أفكاره وطريقة حكمه علي الشعب ،فالسلطة كلها مناطة بحاكم واحد حتى ولو كان له مستشارين

وتنقسم المونوقراطية الي قديمة وحديثة

فالقديمة تجسد الملكية المطلقة والدكتاتورية والاستبداد

أما الحديثة فإنها تستند إليأفكار معينة وتسمي المونوقراطية الشعبية وخير مثال لها الحكم الفاشي في ايطاليا بزعامة موسوليني والحكم النازي في ألمانيا بزعامة هتلر والأنظمة العسكرية التي ظهرت في بعض بلدان العالم الثالث والتي تدعي تمثيل الشعب

2-الأنظمةالديمقراطية

الديمقراطية مصطلح يوناني مكونة من كلمتين (ديموس)ومعناها الشعب (قراط)ومعناها حكم او سلطة أي نظام الحكم الذي يستمد من الشعب او غالبيته

كما إن هذا المصطلح دخل جميع اللغات مع بعض التحوير أحيانا ،وأصبح مفهومه واضحا وجليا،،كما أنالديمقراطيةأصبحت مطلبا تطمح الشعوب جميعها ألي تحقيقه لا غاية بحد ذاتها وإنما وسيلة لحماية حقوق الأفراد وحرياتهم وإذا كان حصر السلطة بيد فرد أو فئة قليلة من الأفراد يؤدي بالضرورة إليإيذاء

حرية المواطن حينا والاعتداء عليها في أحيانأخري ،بينما تكون هذه الحرية في أمان وبمنأ عن أي اذاء أو تعسف عندما يحكم الشعب نفسه بنفسه

إن النظام الديمقراطي رغم قدمه فقد شهد انتشارا هائلا في بداية القرن العشرين وخاصة بعد الحرب العالمية الأولي 1914-1918 وانهيار الأنظمة الفردية في روسيا القيصرية ،وإمبراطورية النمسا والمجر وتركيا وغيرها وأصبحتللديمقراطية جاذبية لا تقاوم مما اضطر حتي الأنظمة البعيدة كل البعد عن الديمقراطية النص في دساتيرها وقوانينها علي حرية الشعب وحقه في ممارسة السلطة بنفسه او عن طريق ممثليه

ثانيا / تقسيم الأنظمة السياسية حسب ممارسة السيادة :

تستقر السيادة بالمعني القومي عند الشعب ولا يمكن أن تنبثق من سلطة غير الشعب ولفائدته وهذا يعني إنالأنظمة السياسية قاطبة تأخذ بهذا المفهوم فقد تستقر السيادة في هيئة قليلة العدد أو تستقر في شخص واحد كما هو الحال في الأنظمة الفردية ويمكن عرض ثلاث صور للأنظمة السياسية استنادا لفكرة السيادة هي:

النظام المباشر والنظام الشبه مباشر (الديمقراطية شبه المباشرة)

أماالأنظمة التي مصدر سيادتها غير الانتخابات وقد تقوم علي أسباب مختلفة ومن هذه الأنظمة

-النظام الفردي

-النظام الثوري الانقلابي (أي الوصول إلي السلطة عن طريق الثورة)فيطلق عليه النظام المختلط

ثالثا / تقسيم الأنظمة السياسية انطلاقا من فكرة الفصل بين السلطات

إن ظهور المبادئ الديمقراطية الليبرالية الداعية إلي الحد من السلطة الفردية للملوك وذلك لتامين حقوق وحريات الأفراد دعا بعض المفكرين إلي صياغة النظريات الفكرية الداعية إلي ضرورة تقسيم السلطات الأخرى وبذلك يمكن ضمان عدم تعسف السلطة علي حساب حريات وحقوق الأفراد

ويمكن إقامة تصنيف نماذج من النظم السياسية يعتمد علي وجود فصل نسبي بين السلطات في كافة الأنظمة السياسية حسب الممارسة

1-فإذا كانت العلاقة بين السلطات قائمة علي أساس المساواة والتعاون فيسمي بالنظام البرلماني

2-وإذا كان الفصل بين السلطات قائما مع رجحان كفة السلطة التنفيذية فيسمي النظام رئاسي

3-وهناك نظام سياسي يسمي بنظام حكومة الجمعية النيابية مع تفويض عدد من أعضائها بمباشرة مهام السلطة التنفيذية وبذلك رجحان كفة السلطة التشريعية